

الخصائص

هو من الحولية أي زينّت به موتاهها . وقال ابن الأعرابي : هو من الحلّ كأنه لمّا مات (انحلّ به) عَقْدُ الأمور . باب في الاكتفاء بالسبب من المسبّب وبالمسبّب من السبب .

هذا موضع من العربية شريف لطيف وواسع لمتأمّله كثير . وكان أبو علي - C - يستحسنه ويُعنى به . وذكر منه مواضع قليلة . ومرّ بنا نحن منه ما لا نكاد نحصيه . فمن ذلك قول الله تعالى (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) (وتأويله) - والله أعلم - : فإذا أردت قراءة القرآن فاكتفي بالمسبّب الذي هو القراءة من السبب الذي هو الإرادة . وهذا أولى من تأوّل من ذهب إلى أنه أراد : فإذا استعذت فاقراً لأن فيه قلباً لا ضرورة بك إليه . وأيضاً فإنه ليس كل مستعيز بالله واجبةً عليه القراءة ألا ترى إلى قوله : (أعوذ بالله وبابن مَصْعَبٍ ... أَلْفِرْعَ من قريش المهدّث) . وليس أحد أَوْجب عليه من طريق الشرع القراءة في هذا الموضع . وقد يكون على ما قدّمنا قوله عزّ اسمه : (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) أي إذا أردتم القيام لها والانتصاب فيها . ونحو ما أنشده أبو بكر : (قد علّمتُ إن لم أجد معينا ... لأخلطن بالخلّ فوق طينا)